

تفسير سورة الممتحنة ٥ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله - [00:00:03](#)

الله عليه واله وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا فنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة. وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. وصلنا الى - [00:00:23](#)

ختامي سورة الممتحنة وبعد ان امر الله تعالى بامتحان المؤمنات المهاجرات كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحوهن. وعرفنا شيئا من اثار هذا الامتحان - [00:00:43](#)

بعد ذلك بين الله تعالى كيفية هذا الامتحان. لما في ذلك من الفائدة العظيمة. كما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن النساء المؤمنات - [00:01:03](#)

المهاجرات بهذه الآية. وهي الآية التي معنا في اخر الممتحنة. يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبائعنك على الا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا اولادهن ولا يأتين ببهتان يفتريه بين ايديهن وارجلهن. ولا يعصينك في معروف فبائعهن واستغفر لهن الله - [00:01:26](#)

ان الله غفور رحيم. تقول عائشة كان يبائعهن كلاما. ولا والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط. كان يبائعهن بكلامه فقط. ولا يمد يده الى امرأة - [00:01:56](#)

في المبايعة وهذا يدلنا على انه لا يجوز للرجل ان يصفاح امرأة لا تحل له ليست من محارمه وهذا من وسائل الفاحشة. الرجل اذا تساهل في مصافحة النساء والله تعالى ما حرم هذا الا وهو يعلم ما يدور في النفوس - [00:02:16](#)

ينبعث في القلوب اذا مس الرجل بيد امرأة لا تحل له يأتي الشيطان يزين في قلبه شيئا فاسدا وكذلك يزين في قلبها ربما يتطور الامر شيئا فشيئا الى ان يقع والعياذ بالله في الزنا. الله تعالى يقول ولا تقربوا الزنا. بل قالوا لا تزنا ولا تقربوا - [00:02:46](#)

يعني من نظرة من مس من خلوة وهكذا قال يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبائعنك. تأملوا في شروط المبايعة هذه المرأة جاءت تريد ان تدخل في المجتمع المسلم ما هي الشروط التي بسببها بتوفرها يسمح لهذه المرأة ان تعيش بين - [00:03:15](#)

هذه الشروط الشرط الاول على الا يشركن بالله شيئا. هذا اصل الدين لانها جاءت من بلاد الكفر كانت مشرك فلا بد ان تبين انها مسلمة. ولن تشرك بالله شيئا على ان لا يشركن - [00:03:51](#)

لله شيئا لا تعبد الا الله ولا تدعو الا الله. وهذا اصل الدين ثم قال ولا يسرقن ولا يزنينا هنا قد يتساءل متسائل يقول ايها اعظم السرقة او الزنا لا شك ان الزنا اعظم. لان الزنا يتعلق بالاعراض - [00:04:15](#)

السرقة تتعلق بالاموال والاعراض اعظم عند الله من الاموال. كلاهما محرم لكن الزنا اعظم خطرا واشد حرمة فلماذا قدم الله تعالى هنا السرقة على الزنا؟ يعني يبدأ بالاعظم والاشنع ثم - [00:04:40](#)

ما هو اخف منه ثم ما هو اخف منه وهكذا. قال هنا المفسرون بان هذا الامر يتعلق بالنساء خاصة. والمرأة الحرة بعيدة عن الزنا. المرأة الحرة حتى في الجاهلية بعيدة عن الزنا - [00:05:00](#)

ولهذا لما بايع النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عتبة رضي الله عنها كما عند الامام احمد في المسند لما بايعها وتلى هذه الآية ولا يزنين وضعت يدها على رأسها حياء روي - [00:05:25](#)

في ضعف قالت اوتزني الحرة؟ يعني هذا امر خطير. وشديد كيف تقول ولا يزنين؟ اصلا ما يخطر ببالنا ان نقع الزنا انظروا كيف المرأة العفيفة فوضعت يدها على رأسها حياء - [00:05:45](#)

واستعظاما من ذكر هذا الامر قالت لها عائشة بايعي واقري. فاقرت واما السرقة فربما كانت تكثر بين النساء. لماذا؟ لان قد تتساهل في مال زوجها اذا احتاجت تأخذ منه بدون حاجة وهذي سرقة لكن تتساهل فيها بعض النساء. ولذلك اه لما بشر اعرابي - [00:06:05](#)

بنت قال ما هي بنعم الولد؟ نصرها بكاء. وبرها سرقة. طبعا هذا اه جناية على المرأة لكن هذا من كلام الاعرابي. يقول البنت المرأة اذا ارادت ان تنتصر تبكي ستغلب الرجل ببكائها. واذا ارادت ان تبر ابوها وامها بعد زواجها اخذت مال زوجها واعطت - [00:06:40](#)

اباها فالمهم فالشاهد ان هذا كان معروفا عندهم ان السرقة من البنت والمرأة كان يعني وقوعها يعني كثير نبه الله على هذا قال ولا يسرقن. ثم قال ولا يزنينا. ولا - [00:07:10](#)

فيقتلن اولادهن. ولا تقتلوا اولادكم خشية اطلاق. كانوا يقتلون اولادهم بسبب سبب الفقر وهذا سوء ظن بالله. هذا من اعمال الجاهلية. وقد يقع فيه الناس اليوم عندما تحمل المرأة ثم تقول ما كنت مستعدة للحمل مصاريف الحياة كثيرة - [00:07:30](#)

من اين ننفق على اولادنا؟ وهذا سوء ظن بالله. هذا لا يجوز. هذه نعمة عظيمة الله تعالى انعم عليك بالحمل. كم من امرأة تتمنى ان تحمل ولو طفلا واحدا. وهي عقيم - [00:08:00](#)

فاذا قال ولا يقتلن اولادهن اما بعد الولادة او حتى قبل الولادة بالاجهاض هذا قتل. اذا نفخت فيه الروح قال ولا يقتلن اولادهن. وكذلك كانوا يقتلون اولادهم خشية العار وهذا ما يسمى بؤاد البنات. واذا المؤودة سئلت باي ذنب قتلت - [00:08:18](#)

فكانوا يدفنون البنت الصغيرة وهي حية والعياذ بالله. لماذا؟ يقول اه الرجل اخاف ان علينا بنو فلان او فلان وتكون بنتي من السبي. وهذا اشد ما يكون على العرب. فكانوا يقتلون البنات - [00:08:45](#)

كانوا يفعلون هذا والعياذ بالله. فبايعهم النبي صلى الله عليه وسلم على هذا ولا يقتلن اولادهن. هذه جريمة شنيعة ثم لما ذكر اعدام نسمة ذكر ايجاد نسمة بغير حق. قال ولا يأتين ببهتان يفتريه - [00:09:05](#)

ايديهن وارجلهن العكس. هذا محرم القتل وايجاد ولد بالزنا ايضا هذا محرم ولا يأتين ببهتان يعني المرأة تدنس فراش زوجها او تزني وتحمل بالزنا وتأتي بولد بالزنا ثم تنسبه نعم هنا تكون متزوجة ثم تنسبه الى - [00:09:25](#)

اه زوجها فقالوا ولا يأتين ببهتان هذا بهتان هذا كذب. والبهتان هو الكذب الشنيع الذي يبهت او صاحبه ببهتان يشترينه يختلقنه بين ايديهن وارجلهن لان المرأة اذا وضعت يكون بين رجلها ويديها. ولا يأتين ببهتان يفتريه بين ايديهن وارجلهن. ثم ذكر عموما - [00:09:55](#)

المعاصي ولا يعصينك في معروف. النبي صلى الله عليه وسلم نهى النساء عن التبرج. النبي صلى الله عليه وسلم نهى النساء عن النياحة وضرب الخدود شق الجيوب عند المصائب. ولا يعصينك في معروف - [00:10:25](#)

فبايعهن يعني اذا بايعن على هذه الشروط فبايعهن والانسان ما يخلو من الزلل فقال واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم فانظر في شروط المبايعه وهذا والله اعلم نستفيد من فائدة لطيفة من اشارة الاية ان الفرد المسلم - [00:10:45](#)

الذي يعيش في المجتمع المسلم ينبغي ان يكون فردا صالحا بعيدا عن هذه الفواحش والمعاصي تم للنبي صلى الله عليه وسلم ما يقبل في مجتمعه فردا تلطخ بهذه القاذورات فذلك - [00:11:12](#)

في المجتمع المسلم على المسلم ان يكون فردا صالحا لان بصلاح الفرد ينصلح المجتمع كله. هذا اذا تاب وهذا اذا تاب وهذا صلح وهذا اذا ترك آآ هذه المعاصي وترك نشر الفساد المجتمع تلقائيا ينصلح - [00:11:38](#)

ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم تخيل انت تأتي والعياذ بالله هذا العاصي او الفاجر يأتي ما يقبل هذه الشروط ما يدخله النبي صلى الله عليه وسلم في مجتمعه - [00:11:58](#)

فاذا اردت حقا ان تكون فردا صالحا عليك ان تتوب الى الله تعالى، لان المعاصي هي سبب الفساد. لماذا النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يقبل امرأة لا تباع على هذه الشروط. تخيل امرأة تسرق تزني تقتل هذا ينشر الفساد - [00:12:13](#)

المجتمع وصلاح المجتمع وقوته بطاعة الله وتحقيق العبودية. لهذا يرضى الله تعالى الناس وينزل عليهم من بركاته ولو ان اهل القرى امنوا واثقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض. ولكن - [00:12:33](#)

فاخذناهم بما كانوا يكسبون. وكما جاء في بعض الاحاديث ان آآ الناس اذا آآ وقعوا في الزنا والربا فقد اكلوا بانفسهم عقاب الله لذلك اذا اردنا رحمة الله تعالى وارادنا الغيث وارادنا صلاح الامور فعلينا ان نتوب الى الله جل وعلا - [00:12:53](#)

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وما منع قوم زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا فالمعصية هي سبب الشؤم في الحياة في المجتمعات. ثم ختم الله تعالى سورة الممتحن - [00:13:23](#)

بما افتتح السورة به. افتتح السورة بقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء يعني واحباء توالونهم كذلك قال يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم - [00:13:43](#)

كيف تتولى وتنصر وتحب قوما غضب الله عليهم. واول من يدخل فيمن غضب الله عليهم اليهود. الله ما هو مغضوب عليهم وكذلك يدخل فيهم عموم الكفار من النصارى والكفار. يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب - [00:14:03](#)

الله عليهم والموالاة عرفنا حقيقتها. ولا نحتاج ان نكرر الكلام لكن باب التنبيه حتى لا يفهم الكلام على غير مراده. بعض الناس يظن انه مجرد ان تعقد دولة مسلمة مع دولة كافرة اه معاهدات - [00:14:23](#)

هذا خطأ. النبي صلى الله عليه وسلم صالح اليهود اول ما جاء المدينة وصالح المشركين الذين يعادونه ويقاثلونه في صلح الحديبية هذا يرجع الى ولي الامر اذا رأى مصلحة في ذلك فهذا جائز. سواء كان مع يهود او مع نصارى او مع مشركين - [00:14:46](#)

لكن الموالة ان تناصر الكفار. ان تحبه. ان تتشبه بهم ان تنصرهم على المسلمين ان تريد منهم ان يمكن لهم دينهم في الارض وان يقضوا على دين الاسلام وصور كثيرة يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم كن مسلم يحاسب نفسه - [00:15:06](#)

بدل ان نتكلم على فلان وفلان انت انظر الى نفسك ممكن ان تكون قد وقعت في بعض الصور المحرمة وانت لا تشعر. هذا الشاب الذي يتشبه بالكفار في لباسه وفي شعره وفي عاداته. والله يمكن تمر عليه ما تدري هذا مسلم ولا كافر. والله المستعان - [00:15:36](#)

هذا الذي يشارك الكفار في اعيادهم. ويهنئهم ويشترى الزينة ويدخلها بيته وقت اعياد الكفار هذي مو هذا؟ يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم. كيف تتولى قوما غضب الله - [00:15:56](#)

عليهم فتحن اللعنة او يحل الغضب عليك كما غضب الله عليهم لانك توالينهم وهم اعداء الله. والذي يحب الله لا يمكن ما يتصور ان يوالي اعدائه. وهو يحب الله تعالى. هذا لا شك ضعف الايمان. قال لا - [00:16:16](#)

تولوا قوما غضب الله عليهم قد يأسوا من الآخرة. قد يأسوا من الآخرة يأسوا من الآخرة من ثوابها من دخول الجنة لم يعلمون في قرارة انفسهم انهم جاحدون كما قال الله تعالى قد نعلم قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون. فانهم لا يكذبون - [00:16:36](#)

ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون. نعم فاذا قد يأسوا من الآخرة هم في قرارة انفسهم يؤسوا من الآخرة. من ثوابها ومن دخول الجنة كيف توالي انسان لا يعيش الا لاجل الدنيا. وهذا فيه اشارة لطيفة بهذه الاية ان الانسان الذي لا يعرف - [00:17:06](#)

في الآخرة همه الدنيا فقط هذا لا يستحق ان يكون لك وليا وصاحباً في الدنيا. لان كل اعماله لاجل شهوات نفسه في الدنيا ما يفكر في الآخرة ولا النظام سيحاسب على اعماله واقواله سيفعل ما يشاء من الشهوات هذا لا يستحق - [00:17:34](#)

ان تواليه. قد يؤسوا من الآخرة. كما يؤس الكفار من اصحاب القبور. هذه الاية افهمها بمعنيين كلاهما صحيح. كما يؤس الكفار الكفار الموتى ولذلك تبين من هؤلاء الكفار؟ قال من اصحاب القبور. يعني كما يؤس الكفار الموتى الذين دفنوا في قبورهم من - [00:17:54](#)

الرحمة من دخول الجنة لانهم عاينوا العذاب. النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فاذا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يأسوا من الآخرة هم في الدنيا يؤسوا من الآخرة كما يؤس الكفار - [00:18:24](#)

المقبورين الذين هم من اصحاب القبور الكفور القبور يؤسوا من خير الآخرة لانهم عاينوا العذاب فعلى هذا تكون من بيانية ايش معنى بيانية؟ يعني كما يؤس الكفار من هم الكفار بينت لنا من؟ قال من اصحاب القبور - [00:18:44](#)

الكفار هم من اصحاب القبور. فعلى هذا يكون الكفار هنا الموتى. ومن بيانية قلبي مجاهد وجمع من السلف. وايضا قال قتادة لا هنا

الكفار الاحياء. كما يؤس الكفار الاحياء ومن هنا ابتدائية يعني متعلقة بيئس. يأس الكفار الاحياء من اصحاب القبور. يعني الكفار -

00:19:04

يئسوا من اصحاب القبور ان يبعثوا مرة اخرى لانهم كانوا يكذبون بالبعث. فهكذا يكون معنى الاية كما الكفار من اصحاب القبور ان

يبعثوا مرة اخرى الى الدنيا. يعني المقصود من المعنيين - 00:19:34

اليأس من الاخرة انهم لا يرجون ثوابا ولا عقابا ولا اه جنة ولا نارا فيعملون للدنيا لا يستحق ان تواليه كما يئس الكفار من اصحاب

القبور وبهذا نختم سورة الممتحنة ونسأل الله تعالى ان يعفو عنا ويغفر لنا. اسأل الله تعالى ان يعظم رجائنا - 00:19:54

فيما عنده واسألوا لذة النظر الى وجهه والشوق الى لقائه. فما اعظم رجاء المؤمن بربه وبلقائه على عكس الكفار الذين يئسوا من

الاخرة. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا - 00:20:21

والحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:20:41